المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة

الفقه الدعوي للقاعدة الفقهية
" الأمور بمقاصدها"
وتطبيقها على الداعية والمدعو

تأليف
د. فاطمة بنت سعود الكحيلي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية مسار الدعوة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة- المدينة النبوية

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فيتكون بحث: الفقه الدعوي للقاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها وتطبيقها على الداعية والمدعو، يتكون من خمسة مباحث، أولها في مفهوم الفقه الدعوي، وثانيها في التعريف بالقاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" وثالثها في العلاقة بين علم الفقه وعلم الدعوة ورابعها في تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على الدعاة إلى الله وخامسها في تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على المدعوين.

وانتهى البحث إلى نتائج من أهمها ضرورة زيادة الدراسات والبحوث العلمية التي تربط علم الدعوة بعلم الشريعة الأخرى، ذكر التطبيقات الدعوية من القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها وتطبيقها على الدعاة إلى الله في أربعة عشرة مسألة، فيما يُحمد ويذم عليه الدعاة، وكذلك ذكر التطبيقات الدعوية من القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها وتطبيقها على المدعوين في الحمد والذم.

ومن توصيات البحث الإشارة إلى ضرورة التأصيل للفقه الدعوي عن طريق التطبيقات الدعوية على القواعد الفقهية والأصولية والمقاصدية، وأهمية التدوين الحديث للكتابة الدعوية واستخراج كنوز السلف الصالح في علم الدعوة وإفرادها بمصنفات خاصة بها، ومن توصيات البحث الدعوة إلى بذل المزيد من الجهد والدراسة لتأسيس مصطلحات علم الدعوة والتي منها فقه الدعوة إلى الله.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وعلما نافعا يُستفاد منه والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

Research Summary

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the master of the first and the other Prophet Muhammad peace be upon him. After:

The second is in the definition of the jurisprudential rule of "matters with their purposes" and the third in the relationship between the science of jurisprudence and the science of advocacy and the fourth in the applications of jurisprudence jurisprudence, "things with their purposes "On the preachers to God and the fifth in the applications of the rule of jurisprudence" matters of their purposes "to invitees.

The study concluded with the results of the most important of which is the need to increase the studies and scientific research that link the science of advocacy with the knowledge of other Shari'a. The religious applications of the jurisprudential rule mentioned matters with their purposes and their application to the preachers of Allah in fourteen issues. The purposes of their purposes and their application to the guests in praise and reproach.

The recommendations of the research indicate the need to root out the jurisprudence of the calligraphy through advocacy applications on the principles of jurisprudence, fundamentalism and concreteness, and the importance of modern blogging for advocacy writing and extracting the treasures of the righteous advances in the science of advocacy and its associated works of their own. The research recommendations call for more effort and study to establish the terms of advocacy science Including the jurisprudence of the call to God.

In conclusion, I ask God that this research be pure to his face, and useful knowledge to benefit from it

And peace and blessings be upon our Prophet Muhammad peace be upon him.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله. أما بعد:

أهمية موضوع البحث:

إنَّ الدعوة إلى الله تعالى من أشرف العلوم وأعظمها بركة، وكيف لا تكون كذلك وهي دعوة إلى إله الأولين والآخرين، ورب السماوات السبع والأرضين، وهي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، المصطفين الأخيار، فهي علم وشريعة بدأت منذ كلَّف الله تعالى أبونا آدم عليه السلام بالنبوة، وهي مستمرة إلى قيام الساعة.

وقضى ربنا تبارك وتعالى أنَّ دينه وشريعته لا تقوم إلا بتكليف عباده بالقيام بالدعوة إليه، وترتيب الثواب والعقاب على القيام بمهمة التكليف، وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والرسل أفضل الدعاة إلى الله قاطبة، فدعا الناس، واجتهد، حتى بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وتبعه صحابته الكرام رضوان الله عليهم، ثم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا.

إنَّ علم الدعوة إلى الله جزء من هذا الدين، بل قد تكون الدين كله، ومع هذه القيمة والأهمية، إلا أنها تُصنف كعلم حديث نشأ التدوين والكتابة فيه في العصر الحاضر، لأسباب سيأتي ذكرها في ثنايا البحث، فاحتاج تدوين وتصنيف علم الدعوة إلى ربطه بعلوم الشريعة الأخرى التي سبقته تدويناً وتصنيفاً، هذه البحث محاولة لربط علم الدعوة إلى الله تعالى بعلم الفقه بعنوان" الفقه الدعوي للقاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها وتطبيقها على الداعية والمدعو".

أسباب اختيار الموضوع:

١-المساهمة في الكتابة الدعوية في مجال ربط علم الدعوة بعلم الفقه.

٢-ندرة الكتابات الدعوية في مجال ربط علم الدعوة بالقواعد الفقهية.

٣-التأكيد على أنَّ علم الدعوة أصل في كل علوم الشريعة، فلا يستطيع المحدث، ولا الفقيه، ولا الأصولي، ولا صاحب العقيدة، أنْ يعلموا الناس دينهم، دون أن يكون لديهم علم كيفية الدعوة، وأساليبها ووسائلها.

٤-استخراج كنوز علم الدعوة وفقهها من كتب السلف الصالح، وجعل مصنفات خاصة بها، ليسهل رجوع الدعاة إليها، والاستعانة بها في عملهم الدعوي.

أهداف البحث:

١-التعريف بفقه الدعوة والقواعد الفقهية والربط بينها.

٢-بيان قوة العلاقة بين علم الدعوة وعلم الفقه.

٣-تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على نية الداعية وعمله.

٤- تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على نية المدعو وعمله.

منهج البحث:

تعتمد الدراسات والبحوث النظرية والتأصيلية على مناهج بحث تتناسب مع مهمتها في خدمة النصوص وتحليلها والاستنباط منه، لذلك اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي [١] في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث وهو: الأثر الدعوي، وتتبع جزئياتها بهدف الوصول لقواعد عامة يُستفاد منها في علم الدعوة إلى الله تعالى.

كما يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي الذي ينطلق من الحقائق العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية، وهي هنا مفهوم الأثر الدعوي المنصوص عليه في الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهدف هذا النوع من مناهج البحث هو: الوصول إلى قواعد نسترشد بها عند الاستنباط والتحليل لكل ما يتعلق بالأثر الدعوي إلى الله تعالى من إيجابيات أو سلبيات [٢].

الدراسات السابقة:

تُعدُ الدراسات العلمية من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال ربط علم الدعوة بعلم الفقه، دراسات حديثة، بدأت بثبات وقوة، فقد وجدت الباحثة دراسات سابقة لها في نفس المجال ومنها:

١-رسالة دكتوراه بعنوان" فقه أركان الدعوة من خلال القواعد الفقهية"[٣].

٢-بحث علم محكم بعنوان "التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية الخمس الكبرى"[٤].

٣-بحث علمي محكم بعنوان" قاعدة المشقة تجلب التيسير دراسة دعوية تأصيلية"[٥].

١-ينظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد الصيني، ص٧٣، ط/١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢-المرجع السابق، ص٧٩.

٣- فاطمة الشهري، ط١، ١٤٣٠هـ، دار كنوز اشبيلية، الرياض.

٤- عبد الرحمن بن أحمد الجرعي، ط١، ١٤٣٥هـ، حولية كلية المعلمين، العدد الخامس، جامعة الملك خالد، أبها، البحث الكتروني على الرابط http://www.tarbyatona.net/include

٥- تركي السكران، ط١، ١٤٣٧هـ، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، العدد السابع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٤–كتاب مؤلف بعنوان" القواعد الفقهية الكلية وتطبيقاتها الدعوية"[١].

٥–رسالة ماجستير بعنوان" اتجاه الرسائل العلمية في مرحلة الدكتوراه في الأقسام الدعوية في الجامعات السعودية، دراسة وصفية تقويمية"[٢].

مخطط البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث تنتظم كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الفقه الدعوي:

المطلب الأول: تعريف الفقه لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الفقه الدعوي.

المبحث الثاني: التعريف بالقاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها":

المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية.

المطلب الثاني: تعريف قاعدة الأمور بمقاصدها وفيه مسائل.

المبحث الثالث: العلاقة بين علم الفقه وعلم الدعوة:

المطلب الأول: تأثر الفقيه بالدعوة.

المطلب الثاني: أثر التفقه على الداعية.

المطلب الثالث: تبادل الدعم بين الفقه والدعوة.

المبحث الرابع: تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على الدعاة إلى الله:

المطلب الأول: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الدعاة فيما يحمدوا عليه.

المطلب الثاني: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الدعاة فيما يذم به.

المبحث الخامس: تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على المدعوين.

المطلب الأول: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على المدعوين فيما يحمدوا عليه.

المطلب الثاني: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على المدعو فيما يذم به.

١- ماجد القحطاني، ط١، ٢٠١٧هـ، مؤسسة الريان، بيروت.

٢- مشاعل العنزي، ط١، ١٤٣٨هـ ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الخاتمة وفيها:

نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس موضوعات البحث.

المبحث الأول

مفهوم الفقه الدعوي

المطلب الأول: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً:

معنى الفقه في اللغة:

الفاء والقاف والهاء أصل صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، ثم اختص بذلك علم الشريعة، وكل علم بشيء فهو فقه [١] يقول ابن القيم رحمه الله:" الفقه أخص من الفهم؛ فهم مراد المتكلم من كلامه"[٢] وفي القرآن الكريم وردت مادة (ف–ق–هـ) عشرين مرة [٣] ثلاثة عشرة منها للفظ (يفقهون) قال تعالى: ﴿... فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ [٤] **وقوله تعالى:** ﴿... قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾ (٥) **وجاء لفظ التفقه في قوله تعالى:** ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾(٦) **والتفقه له معنى زائد عن الفقه وهو: الفهم عن دراسة ونظر وتحقيق وليس مجرد مطلق الفهم. والفقه في اللغة بناء على ما سبق له ثلاثة معاني هي:**

١–مطلق الفهم.

٢–فهم مراد المتكلم من كلامه.

٣–فَهْم الأمور الدقيقة.

وكان الفقه عند الصدر الأول في الإسلام هو: فهم كل ما شرعه الله لعباده من الأحكام، في الاعتقاد والسلوك، والأعمال، والأخلاق، وهذا المعنى هو الذي ذهب إليه الإمام أبو حنيفة رحمه الله

١-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ٤٤٢/٤، طبعة عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر للنشر، لبنان.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد محي الدين، ١٦٤/١، ط١، ٢٠١٤م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. https://www.qurancomplex.gov.sa

٤–النساء، ٧٨.

٥–الأنعام، ٩٨.

٦- التوبة، ١٢٢.

تعالى فعَّرفه بأنه: معرفة النفس مالها وما عليها وسمَّاه: الفقه الأكبر [١].

ثم صار يُطلق الفقه على العلم المخصوص المسمى علم الفقه.

تعريف الفقه اصطلاحاً:

عـرَّف الإمـام الشـافعي الفقـه بأنـه: " العلـم بالأحكـام الشـرعية العمليـة المكتسـبة مـن أدلتهـا التفصيلية"[٢] وهذا التعريف المشتهر بين أهل الصنعة من الفقهاء.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:

تعريف الدعوة لغة:

الدعوة في اللغة مأخوذة من الفعل دعا، ومعناه: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك [٣] وتأتي بمعنى النداء والطلب والدعاء، والدعوة مطلقاً بدون تقييدها بإضافة يُراد بها: دعوة الحق ودعوة الباطل، ودعاة الحق ودعاة الباطل [٤].

تعريف الدعوة إلى الله اصطلاحا:

الدعوة في اصطلاح الدعاة لها تعريفات كثيرة، ومن أجودها:

١-تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:" الدعوة إلى الله تعالى هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا"[٥].

٢-" تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليه قولاً وعملاً، في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة، تتناسب مع المدعوين، على مختلف أصنافهم وعصورهم"[٦].

المطلب الثالث: تعريف الفقه الدعوي:

الفقه الدعوي أو فقه الدعوة من المصطلحات الحديثة والمعاصرة، تبعاً لحداثة الكتابة والتدوين في علم الدعوة إلى الله تعالى، والدعوة إلى الله كعبادة وشرع موجودة منذ خلق الله أبونا آدم عليه السلام

١-مقدمة كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، محمد التهانوي، ٤٠/١، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان.

٢- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٢٩/١، ط٤، ٢٠١١هـ، دار الفكر، دمشق.

٣- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٧٩/٢، مادة: دعا. مرجع سابق.

٤-لسان العرب، ابن منظور، ٩٨٦/١، (د. ط. ت) دار صادر، بيروت، مادة: دعا.

٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٥٧/١٥، جمع وترتيب: عبد الرحمن قاسم، ط١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٦- خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسين، ص١٧، ط١، ١٩٨٢م، مكتبة الفلاح، الكويت.

وكلَّفه، وهي باقية ببقاء الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ١٩﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ (٢) وقوله تعالى لخاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ (٣).

وتنوعت الاجتهادات التي وضعت تعريفاً اصطلاحياً لفقه الدعوة، ومن أمثلة ذلك:

١-" علم فقه الدعوة هو: علم يبحث في كيفية الدعوة إلى الله دعوة صحيحة واعية، معتمدة على دراسة فنون الشريعة المختلفة، وعلوم أخرى كالإدارة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما، ولذا فهو علم مهم وواسع وشامل ودقيق"(٤).

٢-" هو استنباط وفهم تاريخ الدعوة وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، يُمَكن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملائمة، لمن توجه إليهم الدعوة، في مختلف بيئاتهم، ومتابين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم"(٥).

٣-" فقه الدعوة هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بمقاصد ووسائل تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه، والإنكار على من خالفه منهم، بأيسر طرق وأقوم حجة"(٦).

إنَّ مفهوم الفقه بمعنى الفهم والفطنة والإدراك الأصل فيه أنه ليس مخصوصاً بعلم الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية والذي يُعرف بعلم الفقه، بل يشمل فقه الدِّين كله في العقيدة والشريعة والأخلاق، وإنَّ تصنيف العلوم الشرعية وزيادة التخصص في فروعها، فيه من الخير والفوائد

١-آل عمران، ١٩.

٢-آل عمران، ٨٥.

٣-الأحزاب، ٤٥-٤٦.

٤-الخلاصة في فقه الدعوة، علي الشحود، ص٥، ط١، ١٤٣٠هـ، دار المعمور، ماليزيا.

٥-فقه الدعوة إلى الله في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية للأحاديث النبوية من كتاب الوصايا إلى كتاب الجزية والموادعة، ٦/١، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الرياض.

وهذا التعريف كل رسائل الدكتوراه العلمية التي بحثت في فقه الدعوة في مصنف صحيح البخاري ومصنف صحيح مسلم اعتمدوا هذا التعريف لفقه الدعوة، في كل من جامعة ام القرى بمكة المكرمة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن وجهة نظر الباحثة أنه يحتاج لضبط ودقة أكثر كتعريف اصطلاحي.

٦-قواعد وضوابط الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية دراسة فقهية، عابد الثبيتي، ص٩٦، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

ما لا تحصى، ولكنه قد يكون سبب في إضعاف العلاقة بين فروع العلوم الشرعية، من عقيدة وحديث، وفقه وتفسير، في حس المتعلمين والمتخصصين، فوُجِد من يتقن علم العقيدة وليس له صلة بعلم الحديث، ومن يتقن الفقه ولا يعرف إلا مجمل المسائل الاعتقادية، ومن يعرف التفسير ولا يدرك في الفقه إلا القليل، وكان نصيب علم الدعوة إلى الله تعالى من ضعف العلاقة بينه وبين العلوم الشرعية الأخرى النصيب الأكبر، فما زالت مصطلحات علم الدعوة لم تأخذ حقها من الدراسة والتحقيق حتى تصل للنضج والتأصيل، ومن ذلك مصطلح " فقه الدعوة".

ويمكن تعريف فقه الدعوة بأنه [1]:

١- " فقه العلم وفقه التطبيق لكل أركان الدعوة إلى الله تعالى وفق ما شرعه الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفَهم السلف الصالح وتطبيقهم للدعوة"

٢-"فقه المعرفة التفصيلية لكل مفردات علم الدعوة مقترنة بفقه تطبيقها في واقع الدعوة إلى الله محليا وإقليميا ودولياً وفق ما شرعه الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفَهم السلف الصالح وتطبيقهم للدعوة"

١- تعريف الباحثة.

المبحث الثاني

التعريف بالقاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها"

المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية:

هي: "حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته، لِتُعرف أحكامها منه" وتُعرف أيضا بأنها" القضايا الكلية التي يُعرف بالنظر فيها؛ قضايا جزئية"[1].

وتستمد القواعد الفقهية مشروعيتها من الوحيين، القرآن الكريم والحديث الشريف، وجعل العلماء ستة من القواعد الفقهية؛ كبرى، ويليها قواعد تندرج تحتها [2]وهذه القواعد هي:

القاعدة الأولى: الأمور بمقاصدها.

القاعدة الثانية: اليقين لا يزول بالشك.

القاعدة الثالثة: لا ضرر ولا ضرار.

القاعدة الرابعة: المشقة تجلب التيسير.

القاعدة الخامسة: العادة محكمة.

القاعدة السادسة: الضرورات تبيح المحظورات.

وترى الباحثة أنَّ هذه القواعد الفقهية وما يندرج تحتها من فروع أصلية وتابعة يَصِح القول بأنها قواعد دعوية وذلك لأن مشروعية هذا القواعد مستمدة من الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة التي هي أصول العلوم الشرعية كلها ومصادرها المتفق عليها، فالقواعد الفقهية" علم شرعي إسلامي، كعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم المقاصد، وهو يُعنى بالصيغ العامة والقواعد الكبرى، التي تنطوي على فروعها وجزئياتها الفقهية، فهو علم يُعنى بتجميع الفروع الفقهية وحصرها في جمل وصيغ كبرى وعامة، لتيسير الرجوع إليها، وتسهيل استحضارها، وحفظها والاستشهاد بها" [3].

ويصح أنْ نقول قياساً على ما سبق: أنَّ القواعد الدعوية هي علم شرعي إسلامي، كعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم المقاصد، وهو يُعنى بالصيغ العامة والقواعد الكبرى، التي تنطوي

١- علم القواعد الشرعية، نور الدين الخادمي، ص٢٣، ط١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٢- للاستزادة في معرفة القواعد الفقهية ونشأتها ومشروعيتها ينظر: المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية، تعريفها ونشأتها وتطورها وشرعيتها وتصنيفها وقواعد أصولية لها صله بها، إبراهيم الحريري، ص٣٥، ط١، ١٤١٩هـ، دار عمار، عمَّان الأردن.

٣- علم القواعد الشرعية، نور الدين الخادمي، ص٤٠، مرجع سابق.

على فروعها وجزئياتها الدعوية، فهو علم يُعنى بتجميع الفروع الدعوية وحصرها في جمل وصيغ كبرى وعامة، لتيسير الرجوع إليها، وتسهيل استحضارها، وحفظها والاستشهاد بها.

المطلب الثاني: تعريف القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" وفيه مسائل:

تُعد هذه القاعدة من أعظم القواعد الفقهية وأهمها عند جميع العلماء والفقهاء حيث يدور حولها أغلب أبواب الفقه وأحكامه.

المسألة الأولى: مفهوم قاعدة" الأمور بمقاصدها":

معنى القاعدة:" إنَّ أعمال المكلف وتصرفاته من قولية وفعلية، تختلف نتائجها، وأحكامها الشرعية التي تترتب عليها باختلاف مقصود الشخص، وغايته، وهدفه من وراء تلك الأعمال والتصرفات، أي أنَّ الحكم الذي يترتب على أمر، يكون على مقتضى ما هو المقصود من ذلك الأمر" (١).

المسألة الثانية: مشروعية قاعدة" الأمور بمقاصدها" من القرآن الكريم والحديث الشريف:

١-قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ (٢).

٢-قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ (٣).

٣-قال تعالى: ﴿۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَا ١١٤﴾ (٤).

٤-قال تعالى: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ (٥).

٥- قوله عليه الصلاة والسلام:(إنَّما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما

١- القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي، ص٤٥، ط١(د. ت) دار المحتسب، مكة المكرمة.

٢-غافر، ١٤.

٣- البينة، ٥.

٤-النساء، ١١٤.

٥- النساء، ١٠٠.

هاجر إليه) [١].

٦- قوله عليه الصلاة والسلام:(إنَّما يُبْعث الناس على نياتهم) [٢].

٧- قوله عليه الصلاة والسلام:(إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عزَّ وجلَّ إلا أُجرتَ بها، حتى ما تجعل في فم امرأتك) [٣].

٨- قوله عليه الصلاة والسلام:(من أتى فراشه وهو ينوي أنْ يقوم يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كُتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه عزَّ وجلَّ) [٤].

المسألة الثالثة: أقوال العلماء وثناؤهم على قاعدة " الأمور بمقاصدها":

١-قال الإمام ابن رجب الحنبلي في قوله عليه الصلاة والسلام:(إنما الأعمال بالنيات):" وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ، وَبِهِ صَدَّرَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَهُ " الصَّحِيحَ " وَأَقَامَهُ مَقَامَ الْخُطْبَةِ لَهُ، إشَارَةً مِنْهُ إلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، فَهُوَ بَاطِلٌ لَا ثَمَرَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْأَبْوَابِ، لَجَعَلْتُ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا، فَلْيَبْدَأْ بِحَدِيثِ " «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ". وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الدِّينُ عَلَيْهَا، فَرُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ. وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ."[٥].

١- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، الإمام البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، رقم الحديث:١، ١/٢٠، ط١، ١٤٠٠هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

٢-صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ١/٤٠، رقم الحديث:٣٤٢٦، درجة الحديث: صحيح، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٣-صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل أمرئ ما نوى، رقم الحديث:٥٦.

٤-صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ١/٣٠، رقم الحديث:١٧٨٦، درجته: صحيح، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٥-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ص٢٣، ط٧، عام ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المسألة الرابعة: صيغ أخرى للقاعدة:

القصد من هذه المسألة إيراد ألفاظ أخرى تفيد معنى القاعدة نفسها ومن ذلك مما ذكره العلماء:

١-الأعمال بالنيات.

٢-لا عمل إلاَّ بنية.

٣-لا ثواب إلاَّ بنية.

٤-العمل لا ينفع منه إلاَّ ما صحبته النية.

٥-شُرعت النية لتمييز العبادات عن العادات.

٦-الباري تعالى إنما يثيب العباد على قدر نياتهم لا بمقدار أعمالهم [١].

المسألة الخامسة: الفروع المندرجة تحت قاعدة" الأمور بمقاصدها":

١-الأيمان مبنية على الألفاظ لا على الأغراض.

٢-العبرة في العقود على الألفاظ لا على المعاني أو المباني.

٣-الألفاظ الصريحة لا تحتاج إلى نية.

٤-القُربات التي لا لبس فيها لا تحتاج إلى نية الإضافة لله تعالى.

٥-الحقوق إذا تعينت لمستحقها كالحق المنفرد، فإنه يتعين لربه بغير نية [٢].

المسألة السادسة: مقاصد قاعدة" الأمور بمقاصدها":

١-وجوب تصحيح النيات، والعناية بالقصود الباطنة.

٢-تقرير معنى الامتثال والطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ وفق ما شرع.

٣-حصول الأجر والثواب، وتحقق قبول الأعمال.

٤-استبعاد التحايل والتلاعب بالنصوص الشرعية والأحكام، وبحقوق الناس.

٥-تحقيق الروابط الإنسانية المتينة القائمة على الصدق، والصفاء، والأمانة، والثقة [٣].

١- علم القواعد الشرعية، نور الدين الخادمي، ص٩٠، مرجع سابق. وقاعدة الأمور بمقاصدها دراسة نظرية وتأصيلية، يعقوب الباحسين، ص٣٠، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٢-علم القواعد الشرعية، ص٧٧، المرجع السابق.

٣- علم القواعد الشرعية، ص٨٠، المرجع السابق.

المبحث الثالث

العلاقة بين علم الفقه وعلم الدعوة إلى الله تعالى

توطئـــة:

علم الفقه علم مستقل بأصوله وفروعه وما يتعلق به، وعلم الدعوة علم مستقل بأصوله وفروعه وما يتعلق به، ويجمعهما أنهما من علوم الدِّين والشريعة معاً، ويفترقان في التخصص والتفريع للمسائل التي ينفرد كل واحد منهما عن الآخر فيها.

وتاريخ تدوين العلوم الشرعية وكتابتها وتصنيفها حاضر بقوة في هذا المبحث، وذلك لأن علم الفقه ومنه القواعد الفقهية التي منها قاعدة الأمور بمقاصدها، لقي من العلماء والفقهاء عناية فائقة، وجهود مثمرة، وأعمال مباركة، ظهرت في كثرة المؤلفات والتدوين، والتأصيل لعلم الفقه وأصوله وفروعه، وذلك منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي ابتدأ تدوين علم الحديث الشريف؛ حتى يومنا هذا، فلله الحمد وعظيم المِنَّة، ومثله علم العقيدة والإيمان، والحديث وعلومه، والتفسير وقواعده، أماَّ علم الدعوة وأصوله فقد كان مع علوم الشريعة السابقة كلها من بدايتها، لقوة الارتباط بين العلم الشرعي والتدين به؛ ودعوة الناس إليه وترغيبهم فيه، فكل مؤلفات السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وأيضاً ما بعدها من عصور ازدهار الحضارة الإسلامية، كل تلك المؤلفات تجد فيها بوضوح كيفية الدعوة إلى الله تعالى، وأساليبها ووسائلها، لأنَّ ذلك المعنى كان مغروساً في البناء المعرفي والعلمي لكل طالب علم، وعالم وفقيه، ومحدث، فلم تكن هناك حاجة ماسة، وضرورة ملحة لأنَّ ينفرد علم الدعوة بمؤلفات خاصة به، تأصيلاً له، وتقعيداً لقواعده، وتفريعاً لفروعه، لوجوده أصلا في تلك الكنوز العلمية.

ومع تقلب الزمان وتغير الأحوال، وضعف المسلمين، حصل الفصام النكد في نفوس عامة طلبة العلم، وبعض العلماء والفقهاء والمحدثين، فصام وانفصال بين تعلم العلوم الشرعية وارتباط الدعوة إلى الله تعالى بها، فنجد من ينتسب للعلم الشرعي ولا يدعو إليه، فكان هذا الأمر سببٌ لنشأة التدوين والكتابة في علم الدعوة إلى الله تعالى، والتأصيل له ولقواعده، فهي نشأة معاصرة في التأليف والتخصص، ولكنها ضاربةٌ جذورها في التاريخ الإسلامي منذ دعوته صلى الله عليه وسلم [1].

١-للاستزادة ينظر: تاريخ الدعوة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وفقه الدعوة منه، عبد الرحمن الخليفي، بحث علمي محكم، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد:٢١، عام ١٩٩٨م.
/file:///C:/Users/user/AppData/Local/Temp/Rar$DIa0.909

مقالة: التصنيف في علم الدعوة، ناصر السيف، ١٥/٨/١٤٣٨هـ /https://www.alukah.net/sharia/0/126811

ويمكن إجمال علاقة علم الفقه بعلم الدعوة في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: تأثر الفقيه بالدعوة:

المسألة الأولى: أثر المشرب الدعوي على فهم نصوص الشرعية:

إنَّ بيئة الدعوة التي ينشأ فيها الفقيه منذ صغره، وينهل منها، سواءً أكانت بيئة دعوة مهتدية بهدي الكتاب والسنة، أم بيئة دعوة يغلب عليها عدم الاهتداء بهداية الكتاب والسنة، فإنَّ هذه البيئة الدعوية تُعد مؤثر قوي على هذا الفقيه في فهمه للنصوص، وفي استنباطه الأدلة من تلك النصوص، وفي أحكامه الناتجة عن اجتهاده ورؤيته، وهذا ما يُعرف بالمشرب الدعوي، فالتعصب المذهبي والجمود الفقهي، واختلافات الفرق الضالة قديماً كالخوارج والشيعة، والمعتزلة والمرجئة، وغلاة التصوف والروافض، وحديثاً الجماعات والأحزاب، والحركات الإسلامية والتجمعات، كلهم لهم فقههم الخاص بهم، وأدلتهم التي يستنبطونها من الوحيين، واجتهاداتهم الفقهية التي يخالفون فيها وضوح الأدلة الشرعية على خطأ استدلالهم واستنباطهم.

ما سبق يؤكد قوة العلاقة بين الدعوة والفقه، والعكس صحيح، فبيئة الدعوة القائمة على منهج أهل السنة والجماعة لا شك أنَّ فقههم واجتهاداتهم واستدلالاتهم من النصوص تكون متأثرة ببيئتهم الدعوية [1].

المسألة الثانية: أثر الممارسات الدعوية على الفقيه [2]:

إنَّ الداعية إلى الله تعالى حين يدعو الناس ويختلط بهم، فيرُغبهم في الامتثال لأوامر الله تعالى، وينفرهم من عصيان أوامره، فيعلمهم أركان الإسلام الخمسة، من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وأحكام الزواج والطلاق، وأحكام المعاملات والبيوع، فهو داعية فقيه، ولا يتصور أنْ يكون داعية لله تعالى ولا يفقه شريعة من يدعو إليه، ومن آثار الدعوة على الداعية الفقيه ما يلي:

١-نماء فقه الفقيه الداعية باستمراره في دعوة الناس.

٢-يكتسب الفقيه الذي يدعو الناس من خلال دعوته الحكمة والحلم والصبر، وفقه الواقع الدعوي.

٣-امتلاك الفقيه الداعية بسبب دعوته مهارات مثل القدرة على مواجهة الناس ومخاطبة الجماهير، ومهارة التأثير والإقناع، وفن الخطابة والإلقاء.

٤-حصول الداعية الفقيه عل عظيم الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، وتحقيق متابعته لرسول الله

١- ينظر: العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد عيد، ص٨١، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة دار البيان، الكويت.
وهذا الكتاب ثري ببيان حقيقة العلاقة بين الفقه والدعوة، وهو رسالة ماجستير منشورة في تخصص الدعوة.

٢- المرجع السابق، ص١٠٤.

عليه الصلاة والسلام في الاقتداء به في الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: أثر التفقه على الداعية:

سبق بيان أنَّ الفقه هو الفهم والفطنة والإدراك، وأنَّ التفقه هو الفهم عن نظر ودراسة وتحقيق، فالداعية الصادق والمخلص لدعوته، يؤمن بضرورة وأهمية طلب العلم الشرعي والتفقه فيه، حتى تؤتي دعوته ثماره مع المدعوين، في الاستجابة له، والأخذ بنصحه وتوجيهه، وقد تواتر أنّ جميع أصناف المدعوين يجتمعون على الداعية الفقيه البصير بأحكام الشريعة، ويثقون فيه، فكلما زاد حظ الداعية من التفقه في الدِّين كلما كان التوفيق والسداد له ولدعوته [١].

إنَّ من مقومات نجاح الدعاة في دعوتهم ضرورة دراستهم لعلم الفقه وأصوله، وتفقههم فيه، فمن الثمرات التي يجنيها الدعاة من التفقه؛ ما يلي:

١-تمكين الداعية من تصحيح ما يقابله من أخطاء المدعوين العملية في العبادات والمعاملات.

٢-الإجابة على أسئلة المدعوين في كل ما يختص بالحلال والحرام من شئون حياتهم.

٣-التوسط في الدعوة بين الوعظ والفقه، فالتفقه يساعد الدعاة ألاَّ يغلب الوعظ والإرشاد على دعوتهم، وهذا من الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى [٢].

المطلب الثالث: تبادل الدعم بين الدعوة والفقه:

حفظ لنا التاريخ أنَّ الفقهاء هم الدعاة، والدعاة هم الفقهاء، وإنْ كان الأمر قد ضعُف في العصر الحاضر، فهو ضعف أسبابه كثيرة، منها: ضعف الأمة الإسلامية العام، والذي انسحب على كل أمور المسلمين ومنها، الدعوة والفقه، والخير باقٍ في أمة محمد ﷺ ولن يزول إلى القيامة.

يظهر هذا التبادل والتعاون بين الفقه والدعوة في كثير من المجالات منها على سبيل المثال:

١-استمرار إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات الفقهية الدعوية.

٢-تأسيس مجامع الفقه الإسلامي التي يُعد عملها جهد دعوي عالمي [٣].

٣-تأسيس مجمع البحوث الإسلامي والذي يُعد عمله جهد دعوي عالمي [٤].

كما أنَّ الدعوة إلى الله تعالى تقوم بدعاتها بحماية الفقه الإسلامي كما فعل أئمة السلف الصالح مثل الأئمة الأربعة، وكل الكبار من الفقهاء الدعاة قديما وحديثاً [٥]

١-ينظر: أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، مرزوق اليوبي، ص١٧١، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن الجوزي، جدة.

٢-مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث، أحمد جلهوم، ص١٢٠، ط١، ١٤٣٢هـ، دار ابن عفان، القاهرة.

٣-رابط مجمع الفقه الإسلامي: http://www.iifa-aifi.org/

٤- مجمع البحوث الإسلامية:http://www.azhar.eg/magmaa

٥- العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد عيد، ص١٧٧، مرجع سابق.

المبحث الرابع

تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على الدعاة

يتم عرض تطبيق قاعدة الأمور بمقاصدها على الدعاة إلى الله وفق مطلبين هما:

المطلب الأول: تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الدعاة إلى الله فيما يُحْمدُوا عليه:

المسألة الأولى:

شرط صحة العبادات النية الخالصة لله تعالى، والدعوة إلى الله تعالى من العبادات التي يجب على الدعاة إلى الله استحضار النية الخالصة فيها، وأنه لا عمل إلا بنية، فتكون نية الداعية في الدعوة:

١-الامتثال والطاعة لله تعالى ولرسوله في وجوب الدعوة للإسلام كلاً بحسب قدرته وطاقته، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (١).

٢-تبليغ الإسلام ونشر شريعته، واستجابة لطلب الرسول عليه الصلاة والسلام:(بلغوا عني ولو آية) (٢) **وآية واحدة هي الحد الأدنى بوجوب تبليغ الإسلام ونشره.**

المسألة الثانية:

أنْ يعتقد الداعية ويؤمن بأنَّ نيته الخالصة في الدعوة إلى الله سببٌ لحصوله على:

١-استحقاق صفة الفلاح في الدنيا والآخرة؛ بسبب قيامه بالدعوة بإخلاص، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ (٣).

٢-قوله من أحسن الأقوال وأفضلها، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ (٤).

٣-الداعية المخلص في نيته؛ هو عند الله تعالى وعند الناس من الأخيار، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ (٥).

١- النحل، ١٢٥.

٢-صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٣٠٥.

٣- آل عمران، ١٠٤.

٤- فصلت، ٣٣.

٥-آل عمران، ١١٠.

٤-تشمله رحمة الله تعالى، ويخصه الله بنعمه، ومن تلك النعم طمأنينة النفس، وراحة البال، وسكينة الروح، فلا حزن ولا اكتئاب، ولا قلق، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ [١] **وقوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٢﴾ [٢].

المسألة الثالثة:

استمرار ثواب عمل الداعية المخلص في نيته للدعوة إلى تعالى، في الدنيا والآخرة، فثواب عمله لا ينقطع، وهذه من الغنائم الثمينة التي لا يفقهها من ترك الدعوة ومن لم يخلص نيته فيها، قال رسول الله ﷺ :(من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يُنقص ذلك من أجورهم شيئاً) [٣] **وقوله ﷺ:(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)** [٤].

المسألة الرابعة:

صلاة الله تعالى وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة والحوت، يصلون للداعية المخلص في نيته في الدعوة إلى الله بتعليم الناس الخير، قال رسول الله ﷺ:(فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ وملائكته، وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير) [٥]**ومعنى صلاة الله أي رحمته، وصلاة الملائكة الاستغفار قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ٧﴾ [٦] **وأهل الأرض والنملة والحوت هو: الاستغفار له والدعاء.**

إنَّ الداعية المخلص في نيته تجده فعلاً معلم فاضل، ومربي قدير، يُعرف بصدقه وأمانته، وحرصه

١- التوبة، ٧١.

٢- محمد، ٢.

٣- صحيح مسلم

٤-صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، ١/ ٤٠، رقم الحديث:٧٩٣، درجته: صحيح، ط١، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥- المرجع السابق، ١/ ٥٥، رقم الحديث: ٤٢١٣، درجته: صحيح.

٦-غافر، ٧.

على طلابه وعلى مصلحتهم، وتقديم المنفعة لهم، ورحيماً بهم، بل إنّ حرص الداعية على إخلاص نيته في الدعوة لله تعالى يجعله يتعاهد كل أموره في حياته حتى تكون على الوجه والصورة التي يرضى الله تعالى بها عنه.

المسألة الخامسة:

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:" أعمال الجوارح إنما تكون عبادة بالنية"[1] فإذا كانت نية الداعية في دعوته خالصة لله تعالى، فإنَّ قيامه وقعوده، وخروجه ودخوله، وسفره، وكل جهد تبذله جوارحه في مؤتمر أو ندوة أو خطبة أو درس أو تأليف مؤلفات دعوية أو صناعة برامج دعوية بالتقنية الحديثة أو معارض دعوية، وكل عمل دعوي يستلزم جهد الجوارح، فهو في عبادة نشأت بسبب نيته الخالصة، ابتغاء مرضاة الله تعالى.

المسألة السادسة:

يجوز للداعية أنْ يُظهر خلاف نيته المخلصة لله تعالى في الدعوة إليه، عند قوم أو جماعة يُخشى منهم في الإضرار بالداعية، أو كانوا من أهل الفساد وأهل الريب، فمشروع له مداراتهم بالقدر الذي لا يفقد فيه قدره وقيمته، دون إظهار حقيقة نيته. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على النبيﷺ فقال النبي:(بئس أخو العشيرة) فلما دخل انبسط إليه رسول اللهﷺ وكلمه، فلما خرج قلت: يا رسول الله لما استأذن قلت بئس أخو العشيرة، فلما دخل انبسطت، فقالﷺ:(أي عائشة إنَّ شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه) [2].

المسألة السابعة:

إنَّ الداعية المخلص في نيته في الدعوة إلى الله يتورع عما حرَّمه الله، فلا يستسهل أمراً عظُمت حرمته عند الله، أو أمر كَثُر خلاف العلماء فيه، فيتورع طلباً للسلامة، ويُعظم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ٣٢﴾ [3].

كما أنَّ تعاهد الداعية لنيته في الدعوة لله باستمرار يرزقها هداية على هداية، حتى يكون يصل إلى منزلة البصير في الدعوة بسبب إخلاصه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم

١- منهج الإمام ابن القيم في القواعد الفقهية، أنور أبو زيد، ٤٩١/٢، ط١، ١٤٢٨هـ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٢-صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، رقم الحديث:٥٧٠٧.

٣-الحج، ٣٢.

بِإِيمَٰنِهِمۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾ [1] **وقوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [2].

المطلب الثاني: تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الدعاة فيما يُذَمُّ به:

المسألة الأولى:

الدعوة إلى الله من العبادات المحضة، فإذا لم يخلص الداعية نيته لله تعالى في الدعوة، كأن تكون نيته حب الظهور، والشهرة، والمنصب، أو يتخذ الدعوة سلم ووسيلة للوصول إلى منافعه الشخصية، فهذا النوع من الدعاة على خطر عظيم، وما قام به من نية فاسدة تعرضه للوقوع في الشرك الأصغر الرياء ويعجل له الله العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ويفضحه. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [3] **والشرك الأصغر لا يُخرج من مله الإسلام، ولكن يجعل الداعية الغير مخلص لدعوته في دائرة الخطر، وقال رسول الله**ﷺ**:(قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)** [4].

المسألة الثانية:

الحرمان من الثواب: إنَّ فساد نية الداعية في دعوته، بحيث تكون دعوة خلط فيها رغباته ومنافعه مع دعوة الناس للإسلام، يحرم الداعية من ثواب الدعوة إلى الله تعالى، فلا تُكتب له أجور من دعاهم، أو تُكتب له بحسب قدر الإخلاص الذي قدّمه في تعليم الناس الدِّين والشريعة، قال رسول اللهﷺ**:(يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَآتِيهِ)**[5].

المسألة الثالثة:

الحرمان من فضائل الدعوة: الداعية الغير مخلص في نيته في الدعوة لله لا يستحق وصف الفلاح ولا يستحق وصف الخيرية، ولا يستحق أنه أحسن الناس قولاً، بسبب فساد نيته في الدعوة إلى الله

١- يونس، ٩.

٢-محمد، ١٧.

٣- النساء، ٤٨.

٤-صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث: ٢٩٨٥.

٥-صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث: ٣٠٤٥.

تعالى، وهذا والله وبالله أمرٌ مشاهد، ومعروف، يتناقله الناس بينهم، أنَّ الداعية فلان صاحب هوى وأنه ليس مخلصاً، ولا يعمل لله، فلا يوضع له القبول عند المدعوين.

المسألة الرابعة:

جوارحه لا تكون في عبادة، فكما سبق أعمال الجوارح تكون عبادة بالنية، فالداعية الذي لم يخلص نيته لله تعالى، يصير جهده وتعبه هباءً منثورا، فقيامه وقعوده، ودخوله وخروجه، وسفره، فكل هذه المشقة والتعب يأخذ جزاءها في الدنيا، سواء كان منصب أو شهرة أو جاه ومكانة، مع وجود الإثم والذنب عليه، لقولهﷺ:(ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [1] فيوكل الداعية الغير مخلص في نيته في الدعوة، إلى الأمر الذي نواه.

المسألة الخامسة:

لا يستحق بسبب فساد نيته في الدعوة، أن يصلي عليه الله والملائكة وأهل الأرض والنملة والحوت لأنَّ الداعية غير المخلص في نيته لا يتحمل مشقة الجلوس للناس وتعليمهم، والصبر عليهم، وتحمل الأذى منهم، فهو ضيق الخلق، سريع التذمر، والله تعالى لا يظلم وحرّم الظلم على نفسه، وجعله محرما بين عباده، فيعطي كل داعية من ثواب الدعوة على قدر إخلاصه فيها، ويحرمه من الثواب على قدر فساد نيته.

المسألة السادسة:

عدم التورع مما حرَّمه الله، والوقوع في الشبهات والشهوات بسهولة، إنَّ الداعية الذي لم يخلص نيته لله تعالى في دعوته، يسهل عليه اقتراف الخطايا والآثام، فنجد مثلاً في رحلاته وسفره لأجل الدعوة إلى الله زعم، يكثر من الزواج والطلاق، الزواج بنية الطلاق، فتجده مكثراً من المتع المشبوهة، وإن أدعى أن عقد الزواج سليم بالصيغة الشرعية، فيستحل زواج المسيار والمسفار وهو في دعوة إلى الله تعالى زعم، فمثل هؤلاء الدعاة يصيرون دعاة سوء، وصادين الناس عن دين الله تعالى.

رَوى البخاري في" صحيحه "بسنده إلى حُذَيفَة بن اليمان رضِي الله عنه؛ أنَّه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلتُ: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير مِن شر؟ قال: ((نعم))، قلتُ: وهل بعد ذلك الشر مِن خير؟ قال: ((نعم، وفيه دَخَنٌ))، قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: ((قومٌ يَهْدُون بغير هَدْيِي، تَعْرِف منهم وتُنْكِر))، قلتُ: فهل بعد ذلك الخير مِن شر؟ قال: ((نعم؛ دُعَاة

١- سبق تخريجه.

على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها))، قلتُ: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: ((هُمْ مِن جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسِنتِنا))، قلتُ: فما تأمرني إنْ أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم))، قلتُ: فإن لم يكُن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو تعض على أصل شجرة، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك))[1].

المسألة السابعة:

الداعية إذا لم يخلص نيته لله تعالى في الدعوة إلى الله، لا يوضع له القبول بين الناس، ولا يهديه الله تعالى إلى الفقه والفهم في الدين، فتكثر زلاته، وسقطات لسانه، ويثير غضب الناس عليه، ويفضحه الله بينهم، ويقسو قلبه، ويبتلى بأمراض الحسد والغل، والمكر والكيد للدعاة المخلصين، قال رسول اللهﷺ:(من سمَّع، سمَّع الله به، ومن يراني؛ يراني الله به) [2].

۞۞۞

١- صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم الحديث:٦٦٧٣

٢-صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: الرياء والسمعة، رقم الحديث:٦١٣٤.

المبحث الخامس

تطبيقات القاعدة الفقهية " الأمور بمقاصدها" على المدعوين.

المطلب الأول: تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على المدعوين فيما يحمدوا عليه:

المسألة الأولى:

الحياة الطيبة للمدعو المخلص في نيته: إنَّ سرعة استجابة المدعوين للدعوة ونداء الإيمان بالله، يدل على صدق النية في الامتثال لطاعة الله تعالى والاستجابة لأمره، فيكون ثوابهم أنْ يحييهم الله حياة طيبة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ (١).

المسألة الثانية:

الهداية لسبل الحق والثبات عليها: إنَّ المدعو المخلص في نيته في قبول الحق والهدى، يفسر نيته عن طريق طلب العلم والتفقه في الدين، ولا يزال يجاهد نفسه على الطاعة، حتى يثبته الله تعالى عليها ويعينه ويسدده، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ (٢).

المسألة الثالثة:

تحقيق الحياة الطيبة: بسبب صلاح نية المدعو ورغبته وإرادته في الامتثال لله تعالى ولرسولهﷺ قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ (٣) **وقوله تعالى:** ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ (٤).

المسألة الرابعة:

الصحة النفسية والجسدية، إنَّ المدعو المخلص في نيته، المقبل على الله تعالى، الحريص على التفقه في دينه، يكون عنده طمأنينة نفسية، ورضى وقناعة، وتفاؤل وطموح، وحسن خلق، فيجعل الله له الصيت الحسن بين الناس، ويرزقه محبتهم، لصلاح قلبه وعمله. قال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ

١-الأنفال، ٢٤.

٢- العنكبوت، ٦٩.

٣- فصلت ، ٤٦.

٤-النحل،٩٧.

ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ (٢).

المطلب الأول: تطبيق القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على المدعوين فيما يُذَمُّ به:

المسألة الأولى:

الحرمان من الهداية: إنَّ نفور المدعو من الاستجابة لدعوة الله تعالى المتمثلة في دعاة يدعونه للهدى واستمرار المدعو في رفض قبول الدعوة، يدل على نية قلبه الظاهرة في سلوك الرفض، فلا يستمع للحق، وينفر منه الاستماع، وقد يضع حواجز بينه وبين الدعاة إلى الله، فإن المدعو الذي على هذه الحالة يُخشى عليه من أن يحول الله بينه وبين الهداية، قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ (٣).

يقول المفسر ابن عاشور رحمه الله تعالى تفسيراً لهذه الآية الكريمة (٤):

" وَالْمرَاد ب الْمَرْءِ عَمَلُهُ وَتَصَرُّفَاتُهُ الْجُسْمَانِيَّةُ.

فَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَزْمَ الْمَرْءِ وَنِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعِلَ بِعَزْمِهِ جَوَارِحُهُ، فَشُبِّهَ عِلْمُ اللَّهِ بِذَلِكَ بِالْحَائِلِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي كَوْنِهِ أَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْمَحُولِ عَنْهُ مِنْ أَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

وَجِيءَ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ يَحُولُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَتَجَدَّدُ وَيَسْتَمِرُّ، وَهَذَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا تَحْذِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ يَخْطُرُ فِي النُّفُوسِ: مِنَ التَّرَاخِي فِي الِاسْتِجَابَةِ إِلَى دَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّنَصُّلِ مِنْهَا، أَوِ التَّسَتُّرِ فِي مُخَالَفَتِهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ:

﴿.. وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾(٥).

المسألة الثانية:

عدم التوفيق والهداية للحق، بسبب فراغ قلب المدعو من نية قبول الحق والهداية ابتداءً، تبعها عدم طلب المدعو العلم الشرعي والتفقه في الدين، فتكثر الأخطاء في صلاته وصيامه، وزكاته وحجه،

١- الجاثية، ٢١.

٢-الرعد، ٢٤.

٣-الأنفال، ٢٤.

٤-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣١٥/٩، ط عام ١٩٨٤، الدار التونسية للنشر، تونس.

٥-البقرة، ٢٣٥.

وباقي أمور حياته التي يلتزم فيها بما يدل على إسلامه، فمن المدعوين من يرى أنه لا يجب عليه طلب العلم الشرعي الذي يرفع به الجهل عن نفسه في عبادته لله تعالى والتي خُلق من أجلها، وهذا الأمر له تبعات منها: كثرة اقتراف الذنوب والمعاصي، عدم الرضى والسخط الدائم من حياته، عدم الانسجام مع نفسه بسبب شؤم المعاصي. قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤﴾[1] **وقوله تعالى:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤﴾[2] **وقال تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[3] **والآيات والأحاديث في إعراض المدعو، وعدم إقبال قلبه على الطاعة والهدى كثيرة، وتدل على سوء نيته وذمها، وأنها تستوجب العقوبة في الدنيا قبل الآخر، كل مدعو على حسب حاله ودرجته من الإعراض وسوء النية.**

المسألة الثالثة:

الحرمان من الحياة الطيبة في الدنيا بسبب سوء نية المدعو، والتي هي عدم رغبته وإرادته قبول دعوة الله له لامتثال أمره واجتناب نهية، فمن الناس حتى سماع صوت القرآن الكريم يزعجه، ورؤية الصالحين تثير في نفسه النفور والاشمئزاز، وهذه أحوال قلبيه تظهر في التصرفات والأفعال، ولا يدرك المدعو مدى خطورتها عليه. قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [4].

المسألة الرابعة:

اعتلال الصحة النفسية والجسدية: إنَّ المدعو بسبب عدم إرادته ورغبته في قبول الحق وهدايته، أو قبوله على استحياء وضعف، يحرمه من طمأنينة النفس، وصحة البدن، وعدم الرضى حتى لو امتلك الثروات، وعدم القناعة، والفزع من أي مرض يصيبه حتى لو كان بسيطاً، وما ذلك إلا بسوء نيته وإعراضه عن ربه، وتعلم دينه، وإن ظهر للناس أنه سعيد وناجح، ومنجز ومجتهد، فإن قول الحق تبارك وتعالى أصدق قيلا. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾ [5].

١–الصافات، ٢٤.

٢–النمل، ٨٤.

٣- الذاريات، ٥٤.

٤–النحل، ٩٧.

٥- الجاثية، ٢١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله سبحانه عظيم الشكر والامتنان، وجزيل الحمد والثناء فقد تم الانتهاء من البحث المعنون له" الفقه الدعوي للقاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها وتطبيقها على الداعية والمدعو".

وهذا أسلوب علمي حديث لربط علم الدعوة بعلوم الشريعة الأخرى، لبيان التكامل والتوافق، فالكل مصدره الوحيين الكتاب الكريم والسنة المطهرة، والكل ينهل من نبعهما الصافي.

نتائج البحث:

انتهى البحث إلى عدد من النتائج هي:

١-الفقه الدعوي مصطلح دعوي معاصر يُعرف بأنه: هو استنباط وفهم تاريخ الدعوة وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، يُمَكن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملائمة، لمن توجه إليهم الدعوة، في مختلف بيئاتهم، ومتابين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم.

ويُعرف أيضاً بأنه: فقه المعرفة التفصيلية لكل مفردات علم الدعوة مقترنة بفقه تطبيقها في واقع الدعوة إلى الله محليا وإقليميا ودولياً وفق ما شرعه الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المطهرة وفَهم السلف الصالح وتطبيقهم للدعوة"

وهذا المصطلح الدعوي الحديث يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث والتحليل حتى يصل إلى مرحلة النضج كتعريف علمي جامع مانع لمفهوم فقه الدعوة.

٢-أن العلاقة وثيقة بين علم الفقه وعلم الدعوة، وأنه بسبب أمور تاريخية حصل ضعف في هذه العلاقة، وأن الوقت قد حان لإعادة تجديد هذه العلاقة بين العلمين، وهذا البحث أحد المحاولات لإعادة التجديد بين علم الدعوة وعلم الفقه.

٣-أن القواعد الفقهية الكبرى من أمهات القواعد المتفق عليها، وأن تطبيقها على أركان علم الدعوة من الضرورة والأهمية العالية بمكان، وهذا البحث تم تطبيق قاعدة الأمور بمقاصدها على ركنين من أركان الدعوة وهما: الداعية والمدعو.

٤-من خلال التطبيق الدعوي النظري للقاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الداعية والمدعو اتضح وجود فرعين للتطبيق الدعوي الفقهي، وهو: مجال الحمد ومجال الذم.

توصيات البحث:

١-الإشارة إلى ضرورة التأصيل للفقه الدعوي عن طريق التطبيقات الدعوية على القواعد الفقهية والأصولية والمقاصدية.

٢- أهمية التدوين الحديث للكتابة الدعوية واستخراج كنوز السلف الصالح في علم الدعوة وإفرادها بمصنفات خاصة بها.

٣-الدعوة إلى بذل المزيد من الجهد والدراسة لتأسيس مصطلحات علم الدعوة والتي منها فقه الدعوة إلى الله.

٤-عمل دليل علمي مقنن في مواد عن التطبيقات الدعوية للقواعد الفقهية الكبرى على ركني الدعوة: الداعية والمدعو.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، مرزوق اليوبي، ص١٧١، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن الجوزي، جدة.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد محي الدين، ط١، ٢٠١٤م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- اتجاه الرسائل العلمية في مرحلة الدكتوراه في الأقسام الدعوية في الجامعات السعودية، دراسة وصفية تقويمية مشاعل العنزي، ط١، ١٤٣٨هـ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- تاريخ الدعوة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وفقه الدعوة منه، عبد الرحمن الخليفي، بحث علمي محكم، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد:٢١، عام ١٩٩٨م. file:///C:/Users/user/AppData/Local/Temp/Rar$DIa0.909/
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ط عام ١٩٨٤، الدار التونسية للنشر، تونس.
- التطبيقات الدعوية والتربوية للقواعد الفقهية الخمس الكبرى عبد الرحمن بن أحمد الجرعي، ط١، ١٤٣٥هـ، حولية كلية المعلمين، العدد الخامس، جامعة الملك خالد، أبها، البحث الكتروني على الرابط http://www.tarbyatona.net/include
- التصنيف في علم الدعوة، ناصر السيف، ١٤٣٨/٨/١٥هـ https://www.alukah.net/sharia/0/126811/
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٧، عام ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، الإمام البخاري، ط١، ١٤٠٠هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.
- خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسين، ص١٧، ط١، ١٩٨٢م، مكتبة الفلاح، الكويت.
- الخلاصة في فقه الدعوة، علي الشحود، ص٥، ط١، ١٤٣٠هـ، دار المعمور، ماليزيا.
- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

- صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- علم القواعد الشرعية، نور الدين الخادمي، ط١، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- العلاقة بين الفقه والدعوة، مفيد عيد، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة دار البيان، الكويت.
- فقه أركان الدعوة من خلال القواعد الفقهية، فاطمة الشهري، ط١، ١٤٣٠هـ، دار كنوز اشبيلية، الرياض.
- فقه الدعوة إلى الله في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية للأحاديث النبوية من كتاب الوصايا إلى كتاب الجزية والموادعة، ٦/١، ط١، ١٤٢١هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الرياض.
- الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ط٤، ٢٠١١هـ، دار الفكر، دمشق.
- قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد الصيني، ص٧٣، ط/١، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- قاعدة المشقة تجلب التيسير دراسة دعوية تأصيلية تركي السكران، ط١، ١٤٣٧هـ، مجلة الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، العدد السابع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- قواعد وضوابط الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية دراسة فقهية، عابد الثبيتي، ط١، ١٤٢٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- قاعدة الأمور بمقاصدها دراسة نظرية وتأصيلية، يعقوب الباحسين، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- القواعد الفقهية الكلية وتطبيقاتها الدعوية، ماجد القحطاني، ط١، ٢٠١٧هـ، مؤسسة الريان، بيروت.
- القواعد الشرعية المتعلقة بالاحتساب، علاء الدين الزاكي، ص٤٥، ط١(د. ت) دار المحتسب، مكة المكرمة.
- لسان العرب، ابن منظور (د. ط. ت) دار صادر، بيروت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن قاسم، ط١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عام ١٣٩٩هـ، دار الفكر للنشر، لبنان.
- مقدمة كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، محمد التهانوي، ط١، ١٩٩٦م، مكتبة لبنان.
- مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث، أحمد جلهوم، ط١، ١٤٣٢هـ، دار ابن عفان، القاهرة.

- منهج الإمام ابن القيم في القواعد الفقهية، أنور أبو زيد، ٤٩١/٢، ط١، ١٤٢٨هـ، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية، تعريفها ونشأتها وتطورها وشرعيتها وتصنيفها وقواعد أصولية لها صله بها، إبراهيم الحريري، ط١، ١٤١٩هـ، دار عمار، عمَّان الأردن.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
  - https://www.qurancomplex.gov.sa
- مجمع الفقه الإسلامي: http://www.iifa-aifi.org/
- مجمع البحوث الإسلامية:http://www.azhar.eg/magmaa

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة البحث والتمهيد وخطة البحث.	٥-٨
٢	المبحث الأول: مفهوم الفقه الدعوي	٩
٣	المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للفقه	١٠
٤	المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للدعوة	١١
٥	المطلب الثالث: تعريف الفقه الدعوي	١٢
٦	المبحث الثاني: التعريف بالقواعد الفقهية	١٣
٧	المطلب الأول: تعريف القواعد الفقهية	١٣
٨	المطلب الثاني: تعريف بقاعدة الأمور بمقاصدها	١٥
٩	المبحث الثالث: علاقة علم الدعوة بعلم الفقه	١٧
١٠	المطلب الأول: تأثر الفقيه بالدعوة	١٨
١١	المطلب الثاني: أثر التفقه على الداعية	١٩
١٢	المطلب الثالث: تبادل الدعم بين الدعوة والفقه	١٩
١٣	المبحث الرابع: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على الدعاة	٢٠
١٤	المطلب الأول: تطبيقات القاعدة على الدعاة فيما يحمدوا به	٢٢
١٥	المطلب الثاني: تطبيقات القاعدة على الدعاة فيما يذموا به	٢٥
١٦	المبحث الخامس: تطبيقات القاعدة الفقهية الأمور بمقاصدها على المدعو	٢٦
١٧	المطلب الأول: تطبيقات القاعدة على المدعوين فيما يحمدوا به	٢٧
	المطلب الثاني: تطبيقات القاعدة على المدعوين فيما يذموا به	٢٧
١٨	خاتمة البحث	٢٨
١٩	نتائج البحث وتوصياته.	٢٨
٢٠	فهرس المصادر والمراجع.	٣٠
	فهرس موضوعات البحث.	٣٤